Historical perspective of the relationship of scholar's princes and caliphs (138-399A.H./755-1008A.D.)

Mustafa Bashir Khudair Salman Al-Sabawi[1],

[1, 2] Department of History, College of Basic Education, Mosul University
mustafaslman992@gmail.com

Dr. Faiza Hamza Abbas[2]

[1, 2] Department of History, College of Basic Education, Mosul University
Faizaalsofy57@gmail.com

ABSTRACT

This topic is one of the sensitive and important topics because the scholars are the tool of notable and discipline, and with their righteousness and wisdom is the good of the nation as rulers and the ruled, so this research was to clarify the rights and duties and the optimal role of the scholars in authority. As this research included looking at the relationship of scholars with authority, through the support of the authority in Andalusia for scholars by honoring them, increasing donations, praying for them, bringing them closer and encouraging them, in order to show their best for the development of the scientific movement in Andalusia, as well as benefiting from them within the court of power. The research dealt with the names of all the Umayyad princes and caliphs in Andalusia from the year (138-399 AH / 755-1008 CE), and each prince or caliph had a specific perspective on how to deal with scholars, as the political position had an important role in determining this relationship according to the stability of the situation in Andalusia, and by that we mean that some of the princes and caliphs were distinguished by their reign of calm and stability, which made the authority direct all its energies to increase interest in scholars and get closer to them, in order to develop the movement of the scientific movement in Andalusia, and on the other hand, the reign of some princes and caliphs was characterized by turbulence and political instability due to strife and internal and external problems Of course, it affected the situation in Andalusia, neglecting the scientific movement and not caring for scientists. In conclusion, this research came with importance, objectives, and a preliminary, and it consisted of one topic, which is the historical perspective of the relationship of scholars with princes and caliphs from the year (138-399 AH / 755-1008 AD), as well as a conclusion and results, and a list of sources and references.

Keywords: scholars - princes - caliphs – perspective

المنظور التاريخي لعلاقة العلماء بالأمراء والخلفاء
(138-399هـ/755-1008م)

الباحث: مصطفى بشير خضير سلمان السبعاوي
أ.د. فائزة حمزة عباس
جامعة الموصل/ كلية التربية الأساسية/ قسم التاريخ

مخلص البحث

إن هذا الموضوع من الموضوعات الحساسة والمهمة لأن العلماء هم أداة الوجيه والضبط، وبصلاحهم وحكمتهم صلاح الأمة حكاماً ومحكومين، لذا كان هذا البحث لبيان الحقوق والواجبات والدور الأمثل للعلماء بالسلطة.إذ اشتمل هذا البحث على النظر بعلاقة العلماء بالسلطة، من خلال دعم السلطة في الاندلس للعلماء من خلال تكريمهم وزيادة الهبات والصلاة لهم وتقريبهم وتشجيعهم وذلك لإظهار احسن ما لديهم لتطور الحركة العلمية في الاندلس، وكذلك الاستفادة منهم داخل البلاط السلطة.وقد تطرق البحث على اسماء جميع أمراء وخلفاء بني أمية في الاندلس من سنة (138–399هـ/755–1008م)، وكان لكل أمير أو خليفة منظور معين في كيفية التعامل مع العلماء إذ كان للموقف السياسي دور مهم في تحديد هذه العلاقة حسب استقرار الاوضاع في الاندلس، ونقصد بذلك أن بعض الأمراء والخلفاء امتاز عهدهم بالهدوء والاستقرار مما جعل السلطة توجه جميع طاقاتها لزيادة الاهتمام بالعلماء والتقرب منهم، وذلك لتطور حركة الحركة العلمية في الأندلس، ومن جانب آخر كان عهد بعض الأمراء والخلفاء يمتاز بالاضطرابات وعدم الاستقرار السياسي بسبب الفتن والمشاكل الداخلية والخارجية اثر بطبيعة الحال على الاوضاع في الاندلس واهمال الحركة العلمية وعدم الاهتمام بالعلماء. وفي الختام فقد جاء هذا البحث بأهمية واهداف وتمهيد وتكون من مبحث واحد وهو المنظور التاريخي لعلاقة العلماء بالأمراء والخلفاء من سنة (138–399هـ/755–1008م)، فضلاً عن خاتمة ونتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: العلماء– الامراء– الخلفاء– المنظور

المقدمة

إن التاريخ الموضوعي يمتاز بأهمية وتأثير في حياة الشعوب والأمم، لذا فقد اعتنت كثير من الدراسات والأبحاث بالتاريخ ولاسيما تاريخ الأندلس الذي يعد ميداناً خصباً يتسع فيه للكتابة والتحليل والنقد، وان الدراسات المنجزة أخذت جانباً كبيراً في تاريخ الأندلس السياسي والاجتماعي والاقتصادي، إلا أنها لم تسلط الضوء على المنظور التاريخي لعلاقة العلماء بالأمراء والخلفاء وما حدث بينهما من مواقف أدت إلى طبيعة الحال إلى تشجيع الأمراء والخلفاء للعلماء ودعمهم مادياً ومعنوياً في سبيل إظهار افضل ما لديهم.

أهداف البحث

تم تحديد زمن الدراسة بالمدة المحصورة بين (138–399هـ/755–1008م) والتي تهدف إلى الخروج بصورة واضحة عن العلاقة التي كانت بين العلماء والأمراء والخلفاء وذكر كل أمير أو خليفة من الذين حكموا الأندلس وما عصره من العلماء وما جرى بينهما من تكريم وهبات وصلة أدت بطبيعة الحال إلى تطور المجتمع الأندلسي وخصوصاً داخل البلاط السلطة.

أهمية البحث:

تأتي اهمية الموضوع من منطلق ان الدراسات في هذا الجانب قليلة ولم تصل إلى درجة كتابة رسالة بل بحث منتشرة في ثنايا الكتب، لذا وجب على الباحث إبراز العلاقات التي كانت تربط السلطة بالعلماء في تلك المدة، وما جرى في عهدهم من أحداث تراكمية في مختلف المجالات أو الجوانب وفق ما كتبته المصادر التاريخية والمراجع الحديثة.

منهج البحث

قسم البحث إلى مقدمة ومبحث فضلاً عن خاتمة وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي استخدمت بالبحث.

وجاء المبحث لتعرف على أبرز المواقف التي ظهرت بين السلطة في الأندلس والعلماء من تشجيع وتكريم وهبات والتي كانت دافع أساسي لجعل العلماء يظهرون افضل ما لديهم في سبيل تطور الحركة العلمية في الأندلس.

بعد فتح الأندلس (92-95هـ/710-713م) اتسمت المدة التي اطلق عليها اسم عصر الولاة (95-138هـ/713-755م) بعدم الاستقرار السياسي والمنازعات القبلية الكثيرة فيه إذ تعاقب على حكم الأندلس عدداً من الولاة وعرفت هذه المدة نفراً من الصحابة والتابعين رافقوا عمليات الفتح، وكان واجبهم بعد الجهاد هو تفقيه الناس وتعليمهم أمور دينهم وتخطيط المساجد في أهم المدن الأندلسية المفتوحة والتركيز على علوم اللغة والدين (هيكل، 1985، 60).

لقد عمل موسى بن نصير (المقري، 1988، 240) أحد قادة الفتح على اصطحاب عدد كبير من الفقهاء يعلّمون الناس في الديار المفتوحة الدين الاسلامي الحنيف ويحفظونهم بعض آيات القرآن الكريم، وبذلك تطلب انشاء بعض الكتاتيب أو دور الكتّاب لهذا الغرض، وكذلك تم انشاء المساجد لغرض العبادة أولاً وللتعليم ثانياً (ضيف، 1989، 61).

حرص الولاة في الأندلس على العناية بحركة التعليم ولو بشكل قليل بسبب انشغالهم بحروب الفتح والجهاد ولكنهم جلبوا المعلمين يعطون الدروس في حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وكان معلم الكتّاب والذي يسمى (مؤدباً) يأخذ أجراً على تعليمه، وقد ذكر صاحب كتاب نفح الطيب "فليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرءون جميع العلوم في المساجد بأجرة" (المقري، 1988، 220) ولم يقتصر التعليم على حفظ كتاب الله وسنة رسوله بل اتسع ليشمل النحو لتحسين خط الكتابة وحفظ بعض النصوص الشعرية والرسائل (ضيف، 1989، 61-62).

وقد أشار ابن خلدون بخصوص هذا الموضوع إذ قال: "وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن الكريم الكتاب من حيث هو، وهذا الذي يراعونه في التعليم...، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب..."(ابن خلدون، 2001، 740-741).

ومع ذلك فلقد عرفت الأندلس في عصر الولاة نوعاً من الثقافة وكانت متواضعة أشد التواضع وأنها لم تتجاوز حلقات في بعض المساجد التي كانت قليلة حينذاك، ولكنها أصبحت اللبنة الأولى لبناء صرح حضاري مشرق، والذي ستظهر أثاره في العصور التي تلت عصر الولاة، وقد نشأ خلال هذه المدة نوع من العلاقة ما بين العلماء والسلطة كان لها تأثير كبير في حياة الأندلس العامة وسوف نتناول هذا الموضوع حسب التسلسل الزمني(هيكل، 1985، 61)

أولاً: عصر الإمارة الاموية (138-316هـ/756-928م):

بعد أن استقرت اوضاع المسلمين في بلاد الأندلس وبخاصة في مطلع عصر الإمارة الأموية تصدّر المجتمع الأندلسي واصبح هناك تقدم كبير في مختلف العلوم والفنون مما أسهم في رقيه وتقدمه وازدهاره ولم يكن أن يتحقق ذلك لولا إقبال الأندلسيين على العلم والتعلم، وقد ذكر المقري قائلاً: "وأما حال أهل الأندلس في فنون العلوم فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التميز، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعه..." (المقري، 1988، 220).

ومما شجع على تقدم مسيرة العلم والتعليم الاهتمام الكبير الذي أبداه الأمراء الامويون من خلال تهيئة الظروف المناسبة لتحقيق ذلك كبناء المزيد من المساجد وانشاء المكتبات ورعاية العلماء وبخاصة القادمين من المشرق وتشجيعهم، كما كان للأمراء دور كبير في دفع العلماء إلى التأليف وإجزال العطاء للمؤلفين، ومما شجع أيضاً على العلم والتعلم في الأندلس أن أغلب الأمراء الامويين كانوا علماء وأدباء لارتباط ذلك بشكل وثيق بالسيادة والحكم، وكذلك حرص الأمراء على تربية ابنائهم وتعليمهم أيضاً (ياسين، د.ت، 42).

وبهذا الصدد يُذكر أن اهتمام الأندلسيين بالحركة العلمية بدأ فعلياً منذ عصر الإمارة بعد أن توطد الملك لبني أمية والتي كانت الأندلس قبل هذه المدة لا يعني أهلها بشيء من العلوم إلا بعلوم الشريعة واللغة (ابن صاعد، 1912، 62).

وفي هذا يشير ابن عذاري ان النهضة الكبرى التي وصلت إليها الأندلس بعد أن حكمها الأمير عبد الرحمن الداخل وبنوه من بعده في نص يذكره إذ قال: "فسار عبد الرحمن بن معاوية إلى الاندلس وملكها هو وبنوه، وقامت بها دولة بني أمية نحو الثلاثمائة سنة، فلم يكُ في دول الدنيا أنبل منها ولا اكثر نصراً على أهل الشرك، وأجمعها لخلال الخير، وبهدمها انهدمت الأندلس إلى الأن وذهب بهاءُ الدنيا بذهابها"(ابن عذاري، 1950، 58).

1- الأمير عبد الرحمن الداخل (138-172هـ/756-788م):

بعدما تولى الأمير الداخل الحكمُ في الأندلس شهد عهده تقدم كبير في العلوم وتكريم العلماء واجلالهم، وكذلك أكثر لهم من العطايا والهبات، ويعد مسجد قرطبة الذي تم بناءه سنة (172هـ/786م) بعد أنّ كان كنيسة من أعظم اعماله والذي أصبح منارة للعلم (ابن عذاري، 1950، 86).

فعلى الرغم من الفتن والمشاكل الداخلية والصراعات السياسية التي حدثت في عهده إلاّ أنّ ذلك لم يمنعه من نشر العلم والاهتمام به على المستوى الداخلي والخارجي وجاء هذا الاهتمام الكبير خصوصاً بعد اتساع الدولة وحاجتها إلى المزيد من العلماء والمعلمين والمؤدبين وبخاصّة لأبناء الطبقة الحاكمة (عيسى، 1982، 78-79).

وكان من بين اهتماماته استقطاب العلماء من المشرق إلى الأندلس، للاستفادة من خبراتهم ومعارفهم، وقد أسس الأمير عبد الرحمن الداخل ديواناً خاصاً لاستقبال هؤلاء العلماء وتوفير ما يحتاجون إليه من وسائل دعم، وقد اشار صاحب كتاب أخبار مجموعة بهذا الخصوص حيث قال: "كتب إلى عبد الرحمن بن معاوية بعض من وفد عليه من قريش يستقصره فيما يُجريه عليه، ويسأل له الزيادة"(مجهول، 1989، 106)، ويعد هذا الديوان إحدى المظاهر التي تشير إلى حرص الأمير على الترويج للعلوم وتطوير المعارف في الأندلس (عيسى، 1982، 79).

وفي عهد الأمير عبد الرحمن الداخل ازدادت الرحلات العلمية إلى المشرق، وبخاصة من جانب الطلاب الذين أتموا تعليمهم الأول في الأندلس، فظهرت في مجالس التعليم في مختلف المدن الإسلامية أسماء طلبة من الأندلس، جذبتهم المجالس العلمية في المدن التي مرّوا بها، فجلسوا يتعلمون ويؤلفون الكتب ويحملونها معهم أثناء عودتهم مع ما يمكنهم الحصول عليه من الكتب المكتوبة في البلاد التي مرّوا بها (عيسى، 1982، 79).

ويمكن القول بأن عدد الطلبة الذين تعلموا على عهد الأمير عبد الرحمن الداخل كان كبيراً جداً، لأن هؤلاء استطاعوا من التحكم بالسيادة الداخلية للسلطة في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل، ثم ما لبث هؤلاء أنّ ثاروا ثورة عنيفة خلال عهد الأمير الحكم بن هشام (180-206هـ/796-822م)(عيسى، 1982، 79؛ ياسين، د.ت، 43) ، والتي سوف نتكلم عنه في الفصل الرابع.

وبذلك يرجع الفضل إلى الأمير عبد الرحمن الداخل في غرس بذور نهضة علمية زاهرة بقرطبة، وستنمو هذه النهضة على مر الأيام حتى تصبح قرطبة في عهد أحد احفاده عاصمة الدنيا ومركز العلم والحضارة (سالم، 1997، 209).

2- الأمير هشام بن عبد الرحمن (172-180هـ/788-986م):

أما في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن والتي تعد فترة حكمه من الفترات الحاسمة في مجال تطور الحركة العلمية، فقد كان مهتم اهتماماً مباشراً بالعلماء والفقهاء مانحاً إيّاهم كل ما يستطيع من حماية وتأييد (عيسى، 1982، 81).

ولقد شهد عهده تشجيعاً حقيقياً على التعليم، حتى أنه اتخذ مؤدبين لأبنائه مشهورين بالعلم والخلق، بل ولقد وصل به الأمر أن اسكن بعضهم في داره كما حدث مع (شمِرُ بن نمير) الذي قدم إلى الأندلس في عهد الأمير هشام فضمه إلى تأديب ولده (ابن الفرضي، 2008، 271).

ومن الاهتمامات الاخرى التي أبداها الأمير هشام هو تشجيعه على تعلم اللغة العربية في الأندلس وتدريسها في معاهد النصارى واليهود، مما جعل هناك مزيج بين مختلف الأديان في بلاد الأندلس والتقارب فيما بينها (عنان، 1997، 229).

وأهم الأحداث التي حصلت في عصره هو دخول المذهب المالكي إلى الأندلس وسيطرته على الحياة هناك، إذ أبدى الأمير هشام اعجابه ومحبته إلى الإمام مالك بن انس، وذلك عن طريق طلبة العلم ورواة الحديث الذين ارسلهم الأمير هشام إلى المشرق للتعلم حيث حملوا أخبار الإمام مالك إليه مما عظم صيته، وذلك بسبب فضله وعلمه، أدى بذلك إلى انتشار المذهب المالكي بتشجيع من الأمير نفسه في بلاد الأندلس جميعاً (المقري، 1988، 337).

ولا أحد يستطيع أنّ ينكر فضل الأمير هشام في تطور وازدهار حركة التعليم في بلاد الأندلس، من خلال بناء المساجد وتعميد المباني ذات المنافع العامة، إذ أكمل سقائف جامع قرطبة وأسس منارته القديمة (سالم، 1997، 219)، ولقد تعود الأمير هشام أن يرسل في الليالي

الباردة أكياساً من الدراهم للذين يمكثون في المساجد يعبدون الله سبحانه وتعالى (مجهول، 1989، 110)، تشجيعاً لهم لتعمير المساجد وأن لا تبقى فارغة (عيسى، 1982، 81).

وفضلاً عن ذلك فقد كان الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل مهتماً بالعلوم وكان يحضر مجالس العلماء ويستمع إلى فروضهم ومناقشاتهم، وكان يتميز مجلسه بالأدب والثقافة وكان يُعرف بأنه مجلس ذو تاريخ عريق، وبهذا الصدد يشير المقري حيث قال: "أن هشام إذا حضر مجلساً امتلأ أدباً وتاريخاً وذكراً لأمور الحرب ومواقف الأبطال وما أشبه ذلك" (المقري، 1988، 334).

3- الأمير الحكم بن هشام الربضي (180-206هـ/796-821م):

كانت فترة الأمير الحكم الربضي مليئة بالتحديات والصعوبات، إذ شهد عهده الكثير من الحروب والفتن الداخلية والخارجية التي أثرت على الحياة السياسية والاجتماعية في الأندلس، ومع ذلك فإن عصره شهد نهضة في الأدب والعلوم، إذ ازدهرت الحركة الادبية والعلمية وظهر فيها أسماء بارزة من الشعراء والمؤلفين والعلماء، وكان في مقدمتهم عباس بن ناصح الثقفي الذي برع في الشعر والأدب واللغة بالإضافة إلى الهندسة والفلك والفلسفة وكانت له منزلة خاصة عند الأمير الحكم بن هشام(ابن الفرضي، 2008، 387-388)، إذ وجّه عباس بن ناصح إلى العراق لجلب الكتب القديمة، فأتاه بكتاب السندهند(ابن صاعد، 1912، 54)، وغيره منها، "وهو اول من ادخلها الأندلس وعرّف أهلها بها ونظر هو فيها" (ابن سعيد، د.ت، 45).

وينقل لنا ابن عذاري رواية تمثل علاقة عباس بن ناصح بالأمير الحكم الربضي، وذلك أنه عندما كان عباس بن ناصح بمدينة وادي الحجارة سمع امرأة فيها تستغيث بالأمير الحكم الربضي، فلما وفد عباس بن ناصح على الامير رفع إليه شعراً يذكر فيه قول المرأة، فأقر الأمير بتوجيه حملة عسكرية إلى تلك المنطقة وقد حققت اهدافها (ابن عذاري، 1950، 109-110)، هذا النص يمثل علاقة العلماء والأدباء بالسلطة، ونقل معاناة الرعية لهم واستنهاض الهم للجهاد.

ومن أعلام هذا العهد أيضاً أبو القاسم عباس بن فرناس (ت: 274هـ/887م)، وهو فيلسوف اسلامي وأبرز علماء الرياضيات والفلك، ولد في الأندلس بقرطبة وترجع اصوله إلى البربر (قبائل المغرب العربي)، وكان ابن فرناس مشغولاً بدراسة الفلسفة والرياضيات والكيمياء طوال حياته، وهو أول من استنبط بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة (ابن سعيد، د.ت، 333)، واشتهر أيضاً بمحاولته الطيران، إذ كسا نفسه الريش ومدّ له جناحين وطار في الجوّ مسافة بعيدة، ولكنه فشل في محاولته وسقط على الارض، وقد أشار ابن سعيد بهذا الخصوص إذ قال: "واحتال على تطيير جُثمانه، فكسا نفسه الريش على سَرَق الحرير فتهيأ له أنه استطار في الجو واستقل في الهواء محلقاً فيه حتى وقع على مسافة بعيدة مكسوراً" (ابن سعيد، د.ت، 333).

لقد عمل الأمير الحكم الربضي على تشجيع العلم والعلماء حتى أصبحت الفترة التي تولى فيها من أخصب فترات الأندلس ومن أزهى عصورها التاريخية والسياسية والثقافية (عيسى، 1982، 88-89)، وقد وصف بأنه كان "فصيحاً بليغاً شاعراً مجيداً" (ابن عذاري، 1950، 118).

ومهما قيل فيه فإنه قد نجح في تأكيد سلطان الامارة وترسيخ نفوذها وصان حدودها بالقدر الذي سمحت له به كثرة مشاغله في تأكيد سيادة الأندلس في الداخل، وقد ذكره ابن سعيد قائلاً: "كان أفحل بني أمية بالأندلس وأشدهم اقداماً وصرامةً وأنفةً وأبهةً وعزّةً، إلى ما جمع لذلك من جودة الضبط وحسن السياسة أو إيثار النصفة، وكان يُشّبه بالمنصور العباسي في شدّ المُلك وقهر الأعداء وتوطيد الدولة"(ابن سعيد، د.ت، 38-39)، وكان يتميز بقوله الشعر فقد ذكر ابن عذاري عنه شعراً يقول فيه:

ظلّ من فرطِ حُبه مَمْلوكا ولقد كان قَبْل ذَاك مَلكا

إن بَكَى أو شَكَا الهوى زيد ظُلماً وبعاداً يُدني حِماماً وشيكا

وكانت علاقة الأمير الحكم جيدة مع العلماء، ويذكر في هذا الخصوص ايضاً قائلاً: "وكان له قاضي (ابن عذاري، 1950، 116) كفاه بورعه وعلمه وزهده، فمرض مرضاً شديداً فاغتم الحكم لمرضه" (ابن عذاري، د.ت، 116).

لكن في بعض الأحيان كان يضطر إلى الاصطدام مع العلماء، لاسيما عندما كانوا يتدخلون في أمور تمس امن وسلامة الأندلس وهذا ما حدث في سنة 202هـ/817م وذلك عندما تمرد اهل الربض بقرطبة وهاجروا بخلعه ومنهم بعض العلماء من امثال الفقهاء واهل الفتيا (لسان الدين بن الخطيب، 1956، 16).

4- الأمير عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/822-852م):

وأما في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط والذي كان عالماً بعلوم الشريعة والفلسفة، وكانت أيامه تشهد استقرار وهدوء وسكينة، ووردت على الأندلس اموال كثيرة (المقري، 1988، 347)، وقد وصف بأنه: "كان شاعراً أديباً ذا همة عالية"(ابن عذاري، 1950، 135) ، مما أدى ذلك إلى ازدهار الحركة العلمية في مختلف الجوانب كالفقه والأدب والفلك والطب (طقوش، 2010، 202).

كما قرب الأمير عبد الرحمن الأوسط إليه رجال الدين والأدب "وكان مكرماً لأصناف العلماء محسناً لهم" (ابن سعيد، د.ت، 46) ، وظهرت في عصره اسماء لامعة كالفقيه يحيى بن يحيى الليثي (ت: 234هـ/848م)، إذ كان يخلو به كثيراً ويشاوره في الأمور الفقهية (ابن سعيد، د.ت، 46).

كما عرف عن عبد الله بن شمر بن نمير بأنه كان جليساً للأمير عبد الرحمن الأوسط (ابن الفرضي، 2008، 272).

ولعل العلاقة التي ربطت علماء الأندلس بحكامها جعلتهم من المقربين اليهم، فعلى سبيل المثال ازدادت منزلة العالم عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون ابو مروان (ت: 238هـ/853م) وهو "فقيه مشهور متصرف في فنون من الأدب وسائر المعاني" (الضبي، 1989، 490)، ولقد كان عبد الملك بن حبيب أهم علماء عصره في الفقه، إضافة إلى ذلك كان له مؤلفات كثيرة في التاريخ والنسب واللغة والطب، ولم يصلنا من كتبه الا مختصر لتاريخه الكبير، وكان رئيس المدرسة المالكية في الأندلس بعد وفاة العالم يحيى بن يحيى الليثي (ابن الفرضي، 2008، 360).

ويبدو أنّ العالم عبد الملك كان له شأن كبير حتى بعد وفاة الفقيه يحيى بن يحيى في علاقته مع الامير عبد الرحمن الأوسط بدليل أنه كان مشاوراً له (ابن الفرضي، 2008، 360).

ومن الامور التي اهتم بها الأمير عبد الرحمن الأوسط وادت إلى ارتباطه بالعلماء بشكل كبير قيامه بجمع الكتب القيمة واستنساخها، فقد قام باقتناء كتب كثيرة في كافة العلوم فشكلت نواة مكتبة قرطبة المميزة (الشعراوي، 1969، 280) ، كما كان الأمير عبد الرحمن الأوسط مولعاً بمطالعة كُتُب الطب والفلسفة القديمة (ابن سعيد، د.ت، 45).

وفيما يتصل بالفلسفة فقد كان الأندلسيين أبعد الناس عن الاشتغال بها، لكن على الرغم من ذلك ينسب إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط إدخال الفلسفة إلى الأندلس فكان يبعث علمائه إلى المشرق لجلب كتب الفلسفة، وفي هذا يذكر المقري فقد كان الأمير عبد الرحمن الاوسط: "عالماً بعلوم الشريعة والفلسفة" (المقري، 1989، 347).

كما كان يغدق على العلماء الصلات والهدايا ويقربهم منه، وكان يعقد مجالس العلم، ونظراً لإعجابه بالفلسفة فقد ترجم علماء عصره ما وصلت إليه يدهُ من كُتُب الفلسفة اليونانية (البشري، 1997، 55-56).

إنّ عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط يمثل نقلة حضارية نوعية ومرحلة هامة من مراحل الحياة الاجتماعية في الأندلس (طقوش، 2010، 202)، وذلك على حد قول ابن عذاري: "هو أول من جرى على سنن الخلفاء في الزينة والشكل وترتيب الخدمة وكسا الخلافة ابهة الجلالة فشيد القصور...، وبنى المساجد الجوامع بالأندلس"((ابن عذاري، 1950، 136).

5- الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (207-273هـ/823-886م):

شهد عهد الامير محمد بن عبد الرحمن استمراراً على نهج والده الأمير عبد الرحمن في تشجيع طلب العلم وتحصيله، ولقد قال عنه الحميدي "أنه كان محباً للعلوم مؤثراً لأهل الحديث عارفاً من السيرة" (الحميدي، 2008، 31)، فكان عهده بحق عهد ازدهار علمي كما كان عهد والده.

ومن مظاهر تشجيع الأمير محمد بن عبد الرحمن على العلم أن بقي بن مخلد عندما دخل الأندلس بكتاب مُصنف أبي بكر بن أبي شيبة، أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف واستشنعوهُ، علم الأمير محمد بذلك فاستحضره وأياهم واستحضر الكتاب كلّه وجعل يتصفّحُهُ جزءاً جزءاً، وعندما انتهى أمر بنسخ الكتاب ووضعه في الخزانة الاميرية، وأمر بقي بن مخلد وقال له: "انشر علمك، وأروِ ما عندك من الحديث، وأجلس الناس حتى ينتفعوا بك، ونهاهم ان يتعرضوا له" (الحميدي، 2008، 31).

كان الأمير محمد على علم كبير بالحساب، إذ كان يتولى محاسبة أهل خدمته ويتعقب أمورهم بنفسه لنفوذه في الحساب وتمكنه في فنون العلم والآداب، ثم يُوقفهم على موضع الخلل والخطأ في أعمالهم (مجهول، 1989، 31).

وقد اشتهر بمجالسة العلماء وتقريبهم إليه في قصر الإمارة وكانت علاقته مع العلماء قوية، على سبيل المثال كان الفقيه بقي بن مخلد من العلماء المقربين إليه، وكان بقي يسعى دائماً إلى مجالسة الأمير محمد لكثرة علمه واهتمامه بالعلماء (ابن عذاري، 1959، 163).

6- الأمير المنذر بن محمد (273-275هـ/886-888م):

نظراً لقصر مدة حكم الأمير المنذر بن محمد إذ لم يدم حكمه سوى سنتين، وذلك بسبب انشغاله بمقارعة التمردات التي ظهرت عليه، فإن المصادر التاريخية لم تسجل خلال عهده معلومات ذات قيمة حول النواحي العلمية (ابن سعيد، د.ت، 43-44)، ولكنه كان مهتم بالشعراء ويقدم لهم الهبات ويجزل العطاء، وذلك على حد قول ابن عذاري حيث قال: "وكان يجزل العطاء للشعراء وينشدونه غازياً وراجعاً...، ولم يكن احد من الخلفاء قبله مثل شجاعة وصرامة وعزماً وحزماً، ولقد بلغ في سنه بذلك ما لم يبلغ غيره في الدهر" (ابن عذاري، 1950، 180-181)، ومن اهم شعرائه احمد بن عبد ربه (ت: 327هـ/938م) الذي اشتهر في تلك الفترة (ابن عذاري، 1959، 252).

7- الأمير عبد الله بن محمد (275-300هـ/888-912م):

وأما الأمير عبد الله بن محمد، فقد وصف بأنه "كان متفناً في ضروب العلم بصيراً بلغات العرب فصيح اللسان حسن البيان...، ولم يكن ممن اشتغل بلذّةٍ أو قارف شيئاً من الانبذة في أيام خلافته ولا قبلها" (ابن عذاري، 1950، 228-229)، وكان ايضاً من اهل العقل والسخاء والاكرام لأهل العلم ووصف بالصلاح والفضل والعدل (عنان، 1997، 346-347).

ومن مظاهر اهتمام الأمير عبد الله بالعلم والأدب، انه قرب الأدباء والشعراء من مجلسه فحظوا برعايته، إذ كان "حافظاً لأشعار العرب وأيامها وسير الخلفاء، راوية للشعر" (ابن عذاري، 1950، 230).

وكان من عاداته ان يلجأ إلى العلماء وأهل الرأي في المشورة ويستعين بآرائهم وأحكامهم فيما يواجه من أمور تستجد عليه (عنان، 1997، 351)، ويذكر الحميدي بهذا الخصوص حيث قال: "إن الأمير عبد الله بن محمد شاور الفقهاء...، في قتل الزنديق" (الحميدي، 2008، 252).

8- الأمير عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م):

بعد أنّ اعتلى الأمير عبد الرحمن بن محمد حكم الأندلس سنة (300هـ/912م) وإعلانه الخلافة سنة (316هـ/928م)، فتح الباب على مصراعيه لجلب العلماء المشارقة إلى الأندلس، ولقد قصده العلماء من كل حدب وصوب، وأصبح قصره قبلة للأدباء كأمثال ابو علي القالي وغيره، وكان الناصر حريص على جلب الكتب الثمينة إلى الأندلس وقد أسس مكتبة كبرى في قصره وخزن فيها من الكتب لجميع اللغات (حمادى، 1978، 122)، "فبلغ في ذلك مبلغاً لم يبلغه احد ممن تقدّمهُ أو تأخر بعده" (مجهول، 1989، 137).

وكانت نتيجة الاهتمام بالكتب والمطالعة لها وصلت أخباره إلى الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع الملقب ببورفيروجنتوس (301-348هـ/913-959م)، حيث أهدى له كتابين نفسيين احدهما في علم النبات والآخر في السيرة وأخبار الملوك (حمادى، 1989، 122).

ولقد كان الأمير عبد الرحمن الناصر يحرص على دعم وتشجيع العلماء والفقهاء، وإظهار التقدير والاحترام لهم، ويستشيرهم في الامور الهامة التي تخص المجتمع والدولة، قد يكون هذا بسبب تقديره للعلم والمعرفة، ورؤيته لهم كحجر الزاوية في بناء المجتمع وتطويره (ضيف، 1989، 64).

يذكر المقري: "أنه لما أعذر لأولاد ابنه أبي مروان عبيد الله اتخذ لذلك صنيعاً عظيماً بقصر الزهراء لم يتخلف أحد عنه من أهل مملكته وأمر ان ينذر لشهوده الفقهاء المشاورون ومن يليهم من العلماء والعدول، ووجوه الناس، فتخلف من بينهم المشاور ابو ابراهيم، وافتقد مكانة لارتفاع منزلته...، إذ أبو ابراهيم من أكابر علماء المالكية الذين عليهم المدار...، وكان الفقيه ابراهيم المذكور معظماً عند الناصر وابنه الحكم" (المقري، 1988، 376-377).

وفضلاً عن ذلك فلقد كان الناصر يكرم العلماء في داخل الأندلس وخارجها، ويكفى أن نعرف انه ارسل إلى محمد بن القاسم بن شعبان (ت: 355هـ/966م)، الفقيه المالكي بمصر- وهو أندلس الأصلي عشرة الاف دينار ليفرقها على شيوخ المالكية هناك، لنتصور مدى ما كان يصرف من أموال على هؤلاء العلماء والفقهاء (ابن عياض، 1983، 64).

وبلغت الأندلس في عهد الناصر ذروة الرخاء والأمن والعزة، وازدهرت مختلف أنواع العلوم، ونمت قرطبة نمواً عظيماً، و"إن عدة الدور التي بداخلها للرعية دون الوزراء، وأكابر اهل الخدمة مائة الف دار وثلاثة عشر الف دار، ومساجدها ثلاثة الاف، وعدة الدور التي بقصرها الزهراء اربعمائة دار، وذلك لسكنى السلطان وحاشيته وأهل بيته..." (ابن عذاري، 1959، 345-346)، فأصبحت هذه المدينة ومساجدها تعج بالعلماء والفقهاء، وتغص بطلاب العلم، إذ اصبحت هذه المدينة الوجه الحضاري للأندلس (عنان، 1997، 298-299).

9- الخليفة الحكم المستنصر (350-366هـ/961-970م):

ازدهرت الحركة العلمية في عهد الخليفة الحكم المستنصر ازدهاراً كبيراً، وكانت عظمة الحكم العلمية وليدة نتاج وتفاعل بين جهد ذاتي ومناخ وبيئة محيطة شأنه في ذلك شأن كل العظماء والبارزين في التاريخ، ويمكن تحديد إطار هذه البيئة في المجالين السياسي والاقتصادي فمن الناحية السياسية كانت الأندلس في زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر قد توحدت واصبح سلطانها معترف به من ملوك الممالك الاسبانية في الشمال، أما من الناحية الاقتصادية فكان الناصر حريصاً على توفير كافة المستلزمات التي تؤمن لأبنائه حياة مستقرة مادياً ونفسياً، فقد كان يخصص موارد اقتصادية مستقلة لكل ابن من ابنائه على حدة، وتعيين شخص للإشراف على استثمارها من جهة، والاعتناء بتربية وتثقيف هؤلاء الابناء مما يعوض عن عناية الأب الذي لا تدع له مهامه السياسية وقتاً كافياً للإشراف على تربية أبنائه (بدر، 1985، 107).

وهذا ما حدث للخليفة الحكم المستنصر إذ كانت لنشأته على يد والده أثر بالغ في وعيه العلمي المبكر، فقد درس على أيدي كبار علماء عصره مما أثر في تكوين شخصية الحكم العلمية، إذ ساهم في ازدهار الحركة العلمية بشكل كبير في الأندلس (المقري، 1988، 395).

اشار إليه الحميدي حيث قال: "كان حسن السيرة، جامعاً للعلوم، محباً لها، مُكرماً لأهلها"، "وكان عالماً نبيهاً صافي السريرة(المقري، 1988، 395)، وذكر أيضاً بأنه: "كان من اهل الدين والعلم راغباً في جميع العلوم الشرعية من الفقه والحديث وفنون العلم" (ابن الآبار، 1995، 202)

ولما افضت إليه الخلافة لم يدخر وسعاً في تشجيع العلم والعلماء في الأندلس، إذ اتخذ عدة وسائل لذلك منها الاعفاء من الخروج مع الجيش مقابل تأليف كتاب، وهذا ما حدث مع الفقيه عبد الله بن مغيث المعروف بابن الصفار (ت: 352هـ/963م) والد القاضي يونس قاضي الجماعة بقرطبة الذي يحدثنا عن ذلك فيقول: "لما أراد الحكم المستنصر غزو الروم سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، تقدم إلى والدي ليكون في صحبته فاعتذر بضعف في جسمه فقال المستنصر لأحمد بن نصر: قل له: إن ضمن لي ان يؤلف من أشعار خلفائنا بالمشرق والاندلس مثل كتاب الصُوليّ في أشعار خُلفاء بني العباس، اعفيته من الغزاة فخرج احمد بن نصر إليه بذلك، فقال: انا أفعل ذلك لأمير المؤمنين إن شاء الله" (الحميدي، 2008، 363-364).

ومن الوسائل التشجيعية الاخرى التي كان يستخدمها الحكم، إذ كان يبعث الى أكابر العلماء المسلمين من كل بلد بصلات الجزيلة للحصول على النسخ الأولى من مؤلفاتهم، ومن ذلك بعث إلى أبي الفرج الاصفهاني (ت: 356هـ/966م) الف دينار من الذهب ليحصل على نسخة من كتاب (الأغاني) لم يّطلع عليها أحد من قبل فسر ذلك الخليفة المستنصر كثيراً (المقري، 1988، 386).

ومن جليل أعمال الخليفة الحكم المستنصر إنشاؤه كتاتيب في قرطبة لتعليم أولاد الفقراء والمعوزين بالمجان ثم جعل للمعلمين والمشرفين على هذه الكتاتيب مرتباً ثابتاً يعينهم فيها على معايشهم، وفي هذا الصدد يشير ابن عذاري: "من مستحسنات افعاله وطيبات أعماله اتخاذه المؤدّبين يعلمون اولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالي المسجد الجامع، وبكل ربض من أرباض قرطبة، وأجرى عليهم المرتبات، وعهد إليهم في الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم" (ابن عذاري، 1950، 358).

ومن أعماله أيضاً، اهتم بجمع الكتب وحرص على جمع كل المؤلفات من جميع انحاء العالم وحصرها في مكان واحد ليتسنى لطلاب العلم من تحصيله بأيسر الطرق ونشر التعليم في جميع أنحاء الأندلس ورفع شأنه، وذكر ابن الابار انه "لم يسمع في الاسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين وايثارها، افاء على العلم، ونوه بأهله، ورغب الناس في طلبه" وذكر المقري بهذا الصدد أيضاً أنه: "أقام للعلم والعلماء سوقاً نافقة جُلبت إليها بضائعه من كل قطر" (المقري، 1988، 386).

ولعل أعظم إنجاز علمي حدث في عصر الخليفة الحكم المستنصر هو إنشاء المكتبة الأموية الكبرى، وكانت هذه المكتبة بالقصر من أعظم المكتبات في قرطبة (المقري، 1988، 386).

ولذلك ارتبط اسم الخليفة الحكم بالكتب اكثر مما ارتبط بالسلطة والحكم، فقد اشترى الكتب، وله ألف العديد من العلماء من امثال ابو علي القالي وغيره، الذين تسابقوا لكسب ودّ الخليفة المستنصر حتى جمع في القصر الخلافي مكتبة بلغت شهرتها الافاقة وزاد عدد كتبها عن 400 ألف كتاب (المقري، 1988، 386)، وقد ذكر: "أن تليد الفتى كان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالأندلس، وأن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب اربع واربعون فهرسة في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر اسماء الدواوين فقط" (ابن حزم، 1983، 100).

وذكر المقري عنها أنه "جمع من الكتب ما لا يحد ولا يوصف كثره ونفاسة حتى قيل أنها كانت اربعمائة الف مجلد، وأنهم لما نقلوها اقاموا ستة أشهر في نقلها" (المقري، 1988، 395), وقد أشار ابن سعيد بهذا الصدد قائلاً انه: "جمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه احد من ملوك الاندلس قبله، وذلك بإرساله فيها إلى الاقطار واشترائه لها بأعلى الاثمان" (ابن سعيد، د.ت، 186).

ولم يقتصر الخليفة الحكم على ما تقدم بل كان يسعى إلى الأفضل في سبيل الرقي بالمستوى العلمي لرعيته، فيذكر ابن عذاري انه في سنة (364هـ/974م) أي قبل وفاته بسنتين حبس حوانيت السراجين بقرطبة على المعلمين لأولاد الضعفاء (ابن سعيد، د.ت، 370).

ان العلاقة بين العلماء وخلفاء الأندلس لاسيما في عهد الناصر والحكم المستنصر ادت إلى الازدهار العلمي الذي ساد انحاء الأندلس مما جعلت الاندلس ومدنها تضاهي مدن اوربا والمدن المشرقية الاسلامية، وأصبحت قرطبة في هذا العصر منارة للعلم والمعرفة حتى سميت بـ(زينة الدنيا) (عنان، 1997، 448).

10- الخليفة هشام المؤيد بن الحكم المستنصر(366-399هـ/976-1008م)

من الحق أن نقول أن الخليفة هشام المؤيد بن الحكم المستنصر لم يكن له من الأمر شيء، ذلك أنّ المنصور محمد بن أبي عامر المعافري (ت: 392هـ/1002م) (ابن عذاري، 1950، 382)، أستطاع ان يتدرج في مناصب الدولة اثناء عهد الخليفة الحكم المستنصر، وقد تظافرت عدة عوامل على بروزه وتألق نجمه، منها ما اتصف به من عقل راجح وأدب وعلم إلى جانب حنكته السياسية التي استطاع انّ يتسنم مناصب رفيعة في الدولة، حتى استقر له الأمر فحجب الخليفة هشام المؤيد وتولى السلطة الفعلية في البلاد، مستغل بذلك صغر سن الخليفة هشام بن الحكم والذي كان يبلغ من العمر عشرة أعوام (المراكشي، د.ت، 72).

"وسنه إذ ولى عشرة أعوام وأشهر، فلم يزل متغيباً لا يظهر، ولا ينفذ له أمر، وكان الذي تغلب على أمره اولاً وتولى حجابته وتنفيذ أموره وتدبير مملكته، أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر..."(المراكشي، د.ت، 72).

وبناء على ما تقدم فإن حديثاً سيكون عن شخصية المنصور بن أبي عامر ومدى ما أسهم به في تطور الحركة العلمية وعلاقته بالعلماء انطلاقاً من كونه صاحب الأمر والشأن في السلطة بعد أن أسدل على الخليفة هشام بن الحكم ستار العزل، وحجر عليه (المقري، 1988، 396).

فقد نشأ المنصور بن أبي عامر نشأة علمية، إذ كان تلميذاً نبيهاً تجلت فيه ملامح الذكاء، والفطنة منذ أنّ كان صغيراً، "ورد شاباً إلى قرطبة، فطلب العلم والادب وسمع الحديث وتميز في ذلك" (المراكشي، د.ت، 72).

وكان لتكوينه العلمي ونشأته الثقافية أثر كبير في سلوكه وموقفه من الحركة العلمية، فكان يوثق صلاته بالعلماء والأدباء والشعراء ويؤثرهم بحبه وعطفه، ويجمعهم حوله في أوقات فراغه وسويعات لهوه وأنسه، وكان من اخص جلسائه الأدباء، الكاتب البغدادي ابو العلا صاعد بن الحسن (ت: 410هـ/1019م)، فقد وفد من المشرق إلى الأندلس سنة (380هـ/990م) والمنصور في اوج سلطانه، فأراد المنصور أن يجعل منه قريناً لأبي علي القالي، الوافد من قبل على الخليفة الناصر والخليفة الحكم المستنصر، فقربه وأذن له ان يجلس بجامع مدينة الزاهرة يملي كتابه المسمى بالفصوص على ادباء قرطبة وهو كتاب في الادب والاخبار والاشعار (الضبي، 1989، 413–415)، إذ كان: "محباً للعلوم مؤثراً للأدب، مفرطاً في إكرام من ينسب إلى شيء من ذلك ويفد عليه متوسلاً به" (المراكشي، د.ت، 75).

وكان للمنصور بن أبي عامر، مجلس اسبوعي يعقده للبحث والمناظرة ويشهده كثير من العلماء والادباء، وذلك على حد قول المراكشي حيث قال: "وكان له مجلس في كل اسبوع يجتمع فيه أهل العلم للمناظرة بحضرته ما كان مقيماً بقرطبة" (المراكشي، د.ت، 83).

كما كان المنصور مولعاً بالعمل على نشر العلم والمعرفة بين طبقات الناس، فأنشأ كثيراً من دور العلم بقرطبة، وبالغ في الانفاق عليها، وكان يزور المدارس والمساجد، ويُجلس الطلاب احياناً، ويمنح المكافآت النفيسة لمن يستحقها (عنان، 1997، 85).

وبهذا الصدد يذكر لنا صاحب كتاب تاريخ قضاة الأندلس عن قائلاً: "فقد كان في حسن معاملته للناس والوفاء لهم، بمنزلة لا يقوم بوصفها كتاب، حتى يُقال إنه لا يأتي الزمان بمثله في فضله، ولا ظفرت الأيدي بشكله"، وكان ايضاً: "جواداً عاقلاً ذكياً" (المقري، 1988، 400).

وساهم الحاجب المنصور في تطوير الطب والهندسة والرياضيات وغيرها من المجالات العلمية، إذ كان عصره خصباً معطاء في ميدان العلم، وصحيح أنّ المنصور ابن أبي عامر كان حاكماً مسيطراً على حكم الأندلس دون الخليفة الشرعي هشام المؤيد، ولكنه في الوقت ذاته كان يدرك أهمية العلم والعلماء ومدى تأثيرهم في المجتمع، ولذلك فلقد قدم الشيء الكثير لدعم الحركة العلمية والعلماء (عنان، 1997، 586–587).

لقد عمل المنصور بن ابي عامر خلال مدة حكمه على التخلص من كتب الفلسفة ولعل السبب في ذلك هو كسب ثقة الفقهاء المالكيين وتوطيد لمكانته السياسية (طقوش، 2010، 313).

وفي هذا يورد لنا ابن عذاري رواية تؤكد موقف المنصور من الفلسفة وعلمائها إذ قال: "وكان المنصور أشد الناس في التغُّير على من عنده شيء من الفلسفة والجدل في الاعتقاد والتكلم في شيء من قضايا النجوم وأدلتها، والاستخفاف بشيء من أمور الشريعة، واحرق ما كان في خزائن الحكم من كتب الدهرية والفلاسفة بمحضر كبار العلماء" (ابن عذاري، 1950، 437).

لقد سار على نهجه في تقريب العلماء اولاده لاسيما الحاجب عبد الملك بن أبي عامر، فقد كان العلماء من المقربين إليه وضمن حاشيته، وفي هذا يذكر لنا ابن عذاري رواية تؤكد ذلك بأنه عند عودة الحاجب عبد الملك سنة (393هـ/1002م) ضمن حملة عسكرية "فتلقاه أهل قرطبة وعلماؤها ووجوهها مسلّمين داعين مهنين شاكرين" (ابن عذاري، 1950، 9).

كما كان العلماء يشكلون احدى الشخصيات التي يسمح لها بالدخول إلى الحاجب عبد الملك في قصره بمدينة الزاهرة (ابن عذاري، 1950، 9).

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فهذه هي خاتمة بحثنا وهذا ما يسر الله لي جمعه.

وقد توصل البحث إلى العديد من الاستنتاجات:

1- لم يكن للعلماء التركيز فقط على الجانب الديني والسياسي والاجتماعي بل كانت لهم توجهات أخرى كالطب والنحو وقد أبدعوا في ذلك من خلال دعم الأمراء والخلفاء لهم.

2- شهد عهد الأمير عبد الرحمن الداخل تقدم كبير في العلوم وتكريم العلماء وإجلالهم بالرغم من الفتن والمشاكل الداخلية والصراعات السياسية التي عصفت بالبلاد.

3- شهد أيضاً عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن والتي تعد فترة حكمه من الفترات الحاسمة في مجال تطور الحركة العلمية فقد كان مهتم اهتماماً مباشراً بالعلماء والفقهاء مانحاً إياهم كل ما يستطيع من حماية وتهديد.

4- أما الأمير عبد الرحمن الأوسط والتي كانت أيامه تشهد استقرار وهدوء وسكينة مما أدت إلى تقريب العلماء، وظهرت في عهد أسماء لامعة كالفقيه يحيى بن يحيى الليثي.

5- كما كان عهد الخلفية الحكم المستنصر تطور وازدهار في الحركة العلمية ازدهاراً كبيراً، ولعل أعظم إنجاز علمي حدث في عصر الخليفة الحكم المستنصر هو إنشاء المكتبة الأموية الكبرى والتي تعد من اعظم المكتبات في قرطبة.

ثبت المصادر والمراجع

اولاً: المصادر الأولية

- **ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: 658هـ/1260م).**

1. التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهرامش، (بيروت: دار الفكر، 1995م). الحلة **ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد (ت: 456هـ/1063م).**

2. جمهرة انساب العرب، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م).

- **الحميدي، ابو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت: 488هـ/1095م).**

3. جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، (تونس: دار الغرب الإسلامي، 2008م).

- **ابن الخطيب، ابو عبد الله محمد بن عبد الله لسان الدين (ت: 776هـ/1374م).**

4. أعمال الأعلام، تح: ليفي بُروفنسال، ط2، (بيروت– لبنان: دار المكشوف، 1956م).

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1406م).**

5. المقدمة، تح: خليل شحاذة وسهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، 2001م).

- **ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد (ت: 685هـ/1286م).**

6. المغُرب في حُلى المغرب، تح: شوقي ضيف، ط4، (القاهرة: دار المعارف، د.ت).

- **ابن صاعد، ابي القاسم صاعد بن احمد الأندلسي (ت: 462هـ/1069م).**

7. طبقات الأمم، تح: لويس شيخو، (بيروت: مطبعة الكاثوليكية للأدباء اليسوعيين، 1912م).

- **الضبي، احمد بن يحيى بن احمد ابو جعفر (ت: 599هـ/1203م).**

8. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الابياري، ط1، (القاهرة: دار الكتاب المصرية، 1989م).

- **ابن عذاري ابو العباس احمد بن محمد (ت: 721هـ/1312م).**

9. البيان المغرب في أخبار المغرب، (بيروت: مكتبة صادرة، 1950م).

- **ابن عياض، القاضي عياض بن موسى (ت: 544هـ/1053م).**

10. ترتيب المدارس وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: محمد بن شريفة، ط2، (المملكة المغربية: وزارة الأوقاف، 1983م).

- **ابن الفرضي، الحافظ ابو الوليد عبد الله بن محمد (ت: 403هـ/1012م).**

11. تاريخ علماء الاندلس، تح: بشار عواد، ط1، (تونس: دار الغرب الاسلامي، 2008م).

- **مجهول، مؤلف.**

12. أخبار مجموعة، تح: إبراهيم الابياري، ط2، (القاهرة: دار الكتاب المصري، 1989).

- **المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي (ت: 647هـ/1250م).**

13. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، ط3، (الجمهورية العربية المتحدة: لجنة إحياء التراث الاسلامي، د.ت).

- **المقري، أحمد بن محمد (ت: 1041هـ/1631م).**

14. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1988م).

ثانياً: المراجع الثانوية

- **حمادى، محمد ماهر.**

1. المكتبات في الاسلام، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1978م).

- **سالم، السيد عبد العزيز.**

2. قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، (اسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1997م).

- **الشعراوي، احمد ابراهيم.**

3. الامويين أمراء الأندلس، ط1، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1969م).

- **ضيف، شوقي.**

4. عصر الدول والإمارات الاندلس، (القاهرة: دار المعارف، 1989م).

- **طقوش، محمد سهيل.**

5. تاريخ المسلمين في الأندلس، ط3، (بيروت: دار النفائس، 2010م).

- **عنان، محمد عبد الله.**

6. دولة الإسلام في الأندلس، ط4، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997م). القسم الاول.

- **عيسى، محمد عبد الحميد.**

7. تاريخ التعليم في الأندلس، ط1، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1982م).

- **هيكل، احمد.**

8. الأدب الاندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، (القاهرة: دار المعارف، 1985م).

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

- **البشري، سعد عبد الله.**

1. الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس، رسالة ماجستير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى بمكة المكرمة، 1997م).

- **ياسين، معالي محمد علي.**

2. الأوضاع العلمية في الاندلس خلال عصر الإمارة الاموية وعلاقتها مع بلاد المغرب والمشرق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

رابعاً: البحوث والدوريات

- **بدر، احمد.**

1. الحياة الفكرية في الأندلس، بحث منشور في مجلة دراسات تاريخية، (دمشق: 1985م). العدد 19 .